هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلعم ثم مر
رجل فقال له رسول الله صلعم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله رجل من فقراء المسلمين هذا حري
ان خطب الا ينكح وان شفع الا يشفع وان قال الا يسمع لقوله فقال رسول الله صلعم هذا
خير من ملء الارض مثل هذا • والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا
بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده
وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى
الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل
يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما
يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج
الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه • كان
الناس امة واحدة • على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده سمي امة لانه واحد بلفظ الجمع
لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل
هابيل فاختلفوا • فبعث الله النبيين • قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم
الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين
وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون
كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان
اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا
بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم امة واحدة
كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم حتى غيره عمرو
بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واقروا
من ظهره له بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك
اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر
والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا • مبشرين • بالثواب من آمن واطاع
• ومنذرين • محذرين بالعقاب من كفر وعصى • وانزل معهم الكتاب • اي الكتب تقديره

وانزل مع كل واحد منهم الكتاب • بالحق • بالعدل والصدق • ليحكم بين الناس • قرأ ابو جعفر ليحكم بضم
الياء وفتح الكاف ههنا وفي آل عمران وفي سورة النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما الحكم
به وقرأ العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه • فيما اختلفوا فيه • وما اختلف فيه
اي في الكتاب • الا الذين اوتوه • اي اعطوا الكتاب • من بعد ما جاءتهم البينات • يعني احكام
التوراة والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله
تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون
الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم
البينات صفة محمد صلعم في كتبهم • بغيا • ظلما وحسدا • بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا
فيه • اي الى ما اختلفوا فيه • من الحق باذنه • بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا
في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس
فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت
اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان
يهوديا وقال النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود
لفرية وجعله النصارى الها فهدانا الله للحق فيه • والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم •
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة • قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب
المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى
وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلعم واصحابه
المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا
رضاء الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلعم واسر قوم النفاق فانزل الله
تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى
الآية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة • ولما ياتكم • وما صلة • مثل الذين خلوا • شبه
الذين مضوا • من قبلكم • من النبيين والمؤمنين • مستهم • اصابتهم • البأساء • الفقر والشدة
والبلاء • والضراء • المرض والزمانة • وزلزلوا • اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا
• حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله • ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر

Copyright King Saud University